جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

بعض اختيارات ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير)

في ضوء قواعد الترجيح
دراسة نظرية تطبيقية

إعداد الدكتوره

حنان بنت قاسم العنزي

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الخامس والثلاثون، لعام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٦/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد شرفت العلوم بشرف أصولها، وبعلو غايتها وانتمائتها، وقد حاز ((**علم التفسير**)) على القدح المُعلى شرفاً وفضلاً، جلالة وقدراً على سائر العلوم، كيف لا؟! وارتباطه ارتباطٌ وثيق بكتاب الله الكريم. وله هدف سامي وهو إيضاح مراد الله، و((مادته)) هو كلام الله.

وما من علم إلا وأُصلت أصوله، وقعدت قواعده ولم يستطيع أن يُزاد فيه، حتى أصبح علماً جامداً، إلا علم التفسير فلكل زمان فيه للعلماء نظره، ولكل عصر جدة. ذلك أن ارتباطه بكتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه.

وقد جد في عصرنا مسلكاً جديداً في الدراسات القرآنية وهو ((**قواعد الترجيح عند المفسرين**)) استقرت مفرداته من كتب التفسير ومن سبر أغواره، واستخرجت هاتيك القواعد،التي ما هي إلا انعكاساً لشخصية المفسر وآثره في تفسيره. فكان لكل تفسير سمة بارزة، ومعالم واضحة، وقد ظهرت هذه القواعد جلية في تفسير من تميز صاحبه بعلم الفقه وأصوله، لذا نجد في تفاسيرها آثارهم الفقهية وقواعدهم الأصولية، وكتاب ((**زاد المسير في علم التفسير**)) من التفاسير التي حوت الكثير

من قواعد الترجيح – وإن لم تكن واضحة.(١) إلا أن الواضح عدم تحيزه لمذهبه الفقهي، وعدم تعصبه له. وعدم النيل من مخالفيه، بل كان عفاً في اللسان وحتى مع مخالفيه في المذهب.

وتتجلى أهمية الدراسة في:

١- أنه خدمة لأحد تفاسير الحنابلة التي لم تُخدم على قلتها.

٢- الكشف عن بعض قواعد الترجيح التي استخدمها ابن الجوزي في تفسيره، والتي تغيب عن الناظر وتحتاج إلى دقة في استخراجها.

٣- الكشف عن طريقة المؤلف في الترجيح والاختيار وترتيب القواعد من حيث قوتها لديه.

وينقسم البحث إلى مقدمة أربعة مباحث وخاتمة وفهارس

المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن الجوزي

المطلب الثاني: التعريف ((**بـ زاد المسير**)) ومنهج مؤلفه منه.

المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند ابن الجوزي.

المبحث الثاني: (قواعد الترجيح المتعلقة بالقرآن)

المطلب الأول: الترجيح بدلالة الآية.

المطلب الثاني: الترجيح بالسياق.

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة القراءات.

---

(١) ذلك أنه لم يرد بهذا التفسير الإطالة بل كان يهدف إلى الإيجاز والاختصار، لأن لديه مؤلفاً أطال فيه النفس وهو المغنى في التفسير، لكنه مفقود.

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة الرسم العثماني.

المبحث الثالث: (قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية)

المطلب الأول: الترجيح بدلالة الحديث النبوي.

المطلب الثاني: الترجيح بقول الأكثرية.

المبحث الرابع: (قواعد الترجيح المتعلقة باللغة).

المطلب الأول: الترجيح بالظاهر من لغة العرب.

المطلب الثاني: الترجيح بمراعاة عود الضمير.

الخاتمة.

(المبحث الأول)

المطلب الأول
التعريف بالإمام ابن الجوزي

١ـ اسمه ونسبه(١)

عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر الجوزي. القريشي، التميمي، البكري البغدادي، الحنبلي وكنيته أبو الفرج، ولقبه جمال الدين. وعرف بابن الجوزي نسبة إلى جده الأكبر جعفر "الجوزي".

٢ـ ولادته:

ولد ابن الجوزي بدرب حبيب في بغداد سنة ٥١٠ هـ تقريباً، وذكر سبطه أنه سأل جده عن تاريخ مولدة فقال: ما أحققه. ولكن في سنة عشر وخمس مئة تقريباً.(٢)

٣ـ نشأته وصفاته:

نشأ ابن الجوزي يتيماً فقد توفي والده وله ثلاثة أعوامٍ فربته أمه وعمته قال عن نفسه: (... إنني رجل حبب إلى العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إلىَّ فن واحد منه، بل فنونه، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يسع، والعمر أضيف والشوق يقوى والعجز يقعد، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات)

---

(١) مرآة الزمان في وفيات الزمان (٨: ٤٨١).

(٢) سيرة أعلام النبلاء (٢١ : ٣٦٧) بتصرف يسير.

ويفهم من ذلك أن ابن الجوزي أولع منذ الصغر بالعلم، وأولاه اهتمامه، رغم أنه كان من أسرة ثرية و لم يعرف أو ينقل أن أحداً منهم اشتغل بالعلم.

٤ـ مكانته العلمية

بلغ الإمام ابن الجوزي مكانة عالية في العلم، فأصبح وجه طلاب،ونالت مؤلفات الاستحسان ولقيت القبول قال عنه الذهبي: (الشيخ العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام مفخرة العراق... صاحب التصانيف)([1]).

وقال ابن خلكان: (كان علامة زمانه وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، منها زاد المسير في علم التفسير)([2]).

وإن هذه المنزلة الرفيعة التي حظي بها ابن الجوزي دليل على سعة علمه، ورسوخ قدمه، وما الآثار العلمية التي تركها إلا دليل على ذلك.

٥ـ آثاره:

خلف الإمام ابن الجوزي آثار ومصنفات لم يصنف مثلها، وقد أوتى من العلم النصيب الوافر، وقد انعكست شخصيته على مؤلفاته فقال الذهبي: (كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهياً، ويُسهب ويُعجب... كان بحراً في التفسير، علامةً في السير والتاريخ، موصوفاً بُحسنِ الحديثِ، ومعرفة فنونه فقيهاً، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار)([3]).

مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير، وهو مختصر من التفسير المُغني. تذكره الأريب، الوجوه والنظائر، يتيسر البيان في تفسير القرآن وله مصنفات في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١ : ٣٧٣) بتصرف يسير.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٣ : ١٤٠) بتصرف يسير.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١ : ٣٧٣).

أصول الدين، والحديث والزهديات وغير ذلك الكثير، إذ تجاوزت مئتي مصنف أعرض عن ذكرها لئلا يطول المقام، هاهنا([1]).

٦ـ وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم في جمع العلم وتحصيله، والهمة في بثه وتعليمه، والاعتكاف على التصنيف لبى ابن الجوزي نداء ربه الكريم في ليلة الجمعة عام (٥٩٧هـ).

(١) جمع بعض الباحثين مصنفات ابن الجوزي مثل عبد الحميد العلوجي في كتاب مستقل، ومحمد باقي علوان.

المطلب الثاني

التعريف بكتاب " زاد المسير في علم التفسير "

تفسير زاد المسير كتاب جمع فيه صاحبه بين التفسير بالمأثور، والتفسير برأي، وقد ذكر الإمام الذهبي أن زاد المسير مختصراً من تفسيراً آخر وهو تفسير المغني للمؤلف نفسه فقال: صنف في التفسير "المغني" كبير، ثم اختصره في أربع مجلدات وسماه "زاد المسير"(١).

منهج ابن الجوزي في كتابه

افتتح ابن الجوزي تفسيره "زاد المسير" بمقدمة يسيره أبان فيها بعض المسائل الهامة. فذكر الباعث على التأليف فقال: (... نظرت في جملة من كتب التفسير فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أُهمل فيه المشكل، وشرح الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، وسميته بـ "زاد المسير في علم التفسير"(٢) وقال في موضع آخر: (وقد أدرجت في هذا الكتاب من الفنون المذكورة مع ما لم اذكر مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الفناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه).

أبان ابن الجوزي عن منهجه في بعض المواضيع في الكتاب فقال: (وقد ذكرنا هذا الحديث بطولة، لأن غرضنا الاختصار على التفسير ليسهل حفظه) (في كتاب الحدائق والمغني في التفسير فلم نطل بذكره؛ لأن غرضنا اختصار هذا الكتاب ليحفظ..)(٣) وغير ذلك.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١ : ٣٦٨).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (١ : ١١).

(٣) زاد المسير ٢٨٢/٣.

تلخيص للمنهج العام في زاد المسير:

- التزام الإمام ابن الجوزي بما رسمه لنفسه في مقدمة "زاد المسير" فقد جاء التفسير ملخصاً، وترك التكلف والتوسع في المسائل، كما ترك فضول المباحث.
- يفتتح ابن الجوزي كل سورة يفسرها ببيان أصل السورة، هل هو مكي أم مدني...؟ وينقل الخلاف إن وجد ويذكر ما يؤيد كل دليل وقد يختار، وقد يكتفي بعرض الأقوال.
- حرص على معالجة النص القرآني بالقدر الذي يُفهم، مع الوضوح تام، وصفاء في العبارات.
- التفسير شبه خالي من الأسانيد مع أن ابن الجوزي من علماء القرن السادس.
- يقف ابن الجوزي عند الآية أو الآيات التي تحتوي على أسباب نزول أو قيل فيها سبب نزول، ويذكر ما فيه من روايات، وربما يُعقب ويختار، وفي أحيان كثيرة يكتفي بعرض الأقوال.
- اهتم بالجوانب اللغوية والنحوية فأورد أقوال لأئمة النحو وعلمائه، ونقل من كتبهم. بل كان ينقل اختياراتهم وكأنه موافق لها.
- يذكر الآراء الفقهية في الآيات ويجنح إلى رأي الإمام أحمد، ويذكر ذلك بقوله أمامنا، أو مذهباً، أصحابنا ويرجح ما يراه موافق لمذهبه الحنبلي.
- ذكر القراءات وتوسع فيها، وكان يرجح منها ويختار بل رد القراءة لاعتبارات عنده.
- أهتم الإمام ابن الجوزي بالأحاديث النبوية والآثار، حتى لتكاد تكون السمة الواضحة، وخاصة عند ذكره لأسباب النزول يحشد الكم الهائل من الأحاديث في سبب نزول آية أو آيات.
- أكثر من النقل عن الإمام الماوردي في تفسيره.

سادساً: موارد ابن الجوزي في زاد المسير

حوى زاد المسير بين دفتيه العديد من الموارد من كتب التفسير والحديث، وما يتصل بهما من علوم كما إنه يكثر من النقول عن بعض العلماء دون أن يذكر كتبهم.

أ- موارده من مؤلفاته

١- أحال ابن الجوزي في كثير من المواضع على كتابه المغني في التفسير، والذي يظهر أنه أوسع من زاد المسير،و كتابه الوجوه والنظائر، وكتابه الحدائق

ب- موارد ابن الجوزي من المؤلفات الأخرى

١- جامع البيان للإمام الطبري.
٢- مشكل القرآن لابن قتيبة.
٣- غريب القرآن لابن قتيمة.
٤- معاني القرآن للفراء.
٥- معاني القرآن للزجاج.
٦- مجاز القرآن لأبي عبيدة.
٧- كتاب المصاحف لابن الأنباري.
٨- أسماء الله الحسنى للخطابي.
٩- تفسير الماوردي.

المطلب الثالث

صيغ الترجيح عند ابن الجوزي

كان للإمام ابن الجوزي أسلوبه الخاص في الترجيح بين الأقوال وفيما يأتي عرض لصيغ الترجيح عنده.

أولاً: الترجيح بصيغة أفعل التفضيل:

اسم التفضيل اسم مشتق على وزن أفعل، يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى زاد أحدهما على الآخر.

وهناك العديد من الصيغ استخدمها ابن الجوزي في الترجيح (أصح، الأصح، أرجح، أولى، أجود، أحب إلى) وقد قال في مقدمة تفسيره (وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون فنظمه في عبارة الاختصار)([1]).

١- أصح

أورد ابن الجوزي هذه العبارة ومشتقاتها في العديد من المواطن كقوله الأصح، الصحيح، صح عندنا، لا يصح الصواب([2])..... وغيرها من العبارات.

٢- الترجيح

وتختلف عبارات الترجيح الواردة في كتاب "زاد المسير" فقد ينسب الاختيار لنفسه، وقد يطلقه.

---

(١) زاد المسير (١ : ١٤).

(٢) قد لا تكون عبارة ترجح في ذاتها لكنه تضعف أحد الأقوال فيترجح القول الآخر وستأتي – إن شاء الله – عند الحديث عن الترجيح بالأضعف.

فيقول الأجود، اختيارنا، والاختيار عندي، وهذا الاختيار، والأظهر، هذا قول سائر من حفظنا عنه، والأحب إلينا، وقد يقول، والأولى، والصحيح، وهذا هو القول المعروف.

٣- التضعيف

لون جديد عن ابن الجوزي بأن يرد أحد الأقوال أو القولين وهذا يشعر بانتقائه للقول الآخر وترجيحه إياه، ولو ضمنياً. وقد كثرت هذه العبارات وهي نفي الترجيح مثل (وهذا خطأ، وهذا القول ضعيف، هذا القول ليس بشيء، هذا القول لا يرتضي، في هذا القول بعد، هذا القول بعد، هذا القول مردود، كلا القولين باطل، ولا يثبت هذا القول وهذا لا يصح).

المبحث الثاني
قواعد الترجيح المتعلقة بالقرآن

المطلب الأول
الترجيح بدلالة آيات من القران

أهمية تفسير القرآن بالقرآن:

يعد تفسير القرآن بالقرآن من أصح وجوه التفسير على الإطلاق، فيجب حمل كلام الله بعضه على بعض، وقد فسر النبي (ﷺ) القرآن بالقرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضوع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)(١).

والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، ولابد للمفسر أن يفسر بعض آياته ببعض، وأن ينظر في آياته المختلفة ذوات موضوع الواحد مجتمعة، وأن يعرف أين اتفقت الآيات في حديثها عن الموضوع الواحد.

قال الدكتور زرزور عن القاعدة الأولى: "أن يهتدي الدارس بمألوف استعمال القرآن نفسه للألفاظ والأساليب: ولا يتم ذلك إلا بتعاهد نصوصه المكية والمدنية، والوقوف – مهما أمكن – على المعاني التي تدور عليها اللفظة الواحدة في استعمالاتها المختلفة"(٢).

---

(١) شرح مقدمة أصول التفسير (ص: ١٢٧).

(٢) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، د/ عدنان زرزور (ص :٢٢٥).

ثانياً: حرص الإمام ابن الجوزي على تفسير القرآن الكريم سواءً بدلالة الآية نفسها أو بدلالة آية أخرى عليها. وذلك لأن تفسير القرآن بالقرآن وهو أصح الوجوه بل أعظمها.

الترجيح بدلالة الآية نفسها:

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا ...﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة ٢٢٩]، أوضح الإمام ابن الجوزي سبب الاختيار لأن في الآية دليل عليه وذلك عند قوله: **{أو تسريح بإحسان}** حيث قال وفيه قولان: **أحدهما:** أن المراد به. **الثاني:** أنه الإمساك عن رجعتها حتى تنقضي عدتها.

وهذا هو الصحيح، لأنه قال بعد الآية: **{فإن طلقها}** لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، والمراد بهذه الطلقة الثالثة بلا شك،فيجب إذاً أن يحمل قوله تعالى: **{تسريح بإحسان}** على تركها حتى تنقضي عدتها، لأنه إن حُمل على الثالثة، وجب أن يُحمل قوله تعالى: **{فإن طلقها}** على رابعة، وهذا لا يجوز(١).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ....﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة ١٦٥].

ذكر الإمام ابن الجوزي وجهين كقوله: {يحبونهم كحب الله} ورجح أحدهما لأن دلالة الآية تعضده فقال: وفي قوله: **{يحبونهم كحب الله}** قولان: **أحدهما:**

(١) زاد المسير (١ : ٢٠٢).

يحبونهم كحب الذين آمنوا لله. **الثاني:** يحبونهم كمحبتهم لله، أي يسوون بين الأوثان و بين الله تعالى في المحبة، والقول الأول ليس بشيء(١).

(الترجيح بدلالة آية أخرى)

ويدخل هذا النوع العديد من أقسام علوم القرآن كالعام والخاص، والمطلق والمفيد.

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ **[المائدة: ٨٩].**

ذكر ابن الجوزي في قوله تحرير رقبة اشتراط الإيمان حملاً على الآية التي في سورة، فقال: {**أو تحرير رقبة**} تحريرها: عتقها، والمراد بالرقبة: جُملة الشخص، واتفقوا على اشتراط الإيمان في الرقبة من كفارة القتل لموضع النص"(٢) وهذا الذي ذكره ابن الجوزي إنما هو رأى جمهور العلماء قال الإمام القرطبي: لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك لغيره... قال أبو حنيفة: يجوز عتق الكافرة، لأن مطلق اللفظ يقتضها، ودليلنا أنها قربة واجبة فلا يكون الكافر محلاً لها كالزكاة، وأيضاً فكل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ (٣).

---

(١) زاد المسير (١ : ١٣٠).

(٢) زاد المسير (١ : ٥٨٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٩/٦) بتصرف.

المثال التطبيقي الثاني
تفسير آية بدلالة آية أخرى

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فسر الإمام ابن الجوزي(١) الظلم بما نقله من تفسير النبي (ﷺ) فقال: {**الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم**} أي: لم يخلطوه بشرك.وفي الصحيحين أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وأين ذلك؟ فقال: إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قاله لقمان لأبنه:{**إن الشرك لظلم عظيم**}.(٢) وهذا يدخل في تفسير النبي (ﷺ) وقد افرد ذلك بمبحث خاص فأتجاوزه لما ذكر هناك.

منهج ابن الجوزي في الترجيح بدلالة الآية

١- استخدم ابن الجوزي هذه قاعدة من قواعد الترجيح وهي قاعدة قوية، ذلك أن أصلها راجع إلى آيات القرآن الكريم، وقد كان النبي (ﷺ) يفسر الآيات بعضها ببعض.

٢- أكثر ابن الجوزي من استخدام دلالة الآية نفسها بالترجيح، وفي هذا دليل على دقة نظره و ثاقب علمه.

٣- دخل هذا المبحث بأكمله بمباحث سابقة كعموم والخصوص، والترجيح بدلالة الحديث النبوي، والسياق وغير ذلك. وكلها كانت لابن الجوزي اليد الطولي في ذلك.

المطلب الثاني
الترجيح بالسياق

---

(١) زاد المسير (٢ : ٤٩).

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري ٣٢ و ٣٤٢٨. ومسلم ١٢٤ والترمذي ٣٠٦٧، والطيالسي ٢٧٠، وأحمد في المسند ٣٨٧/١ و ٤٢٤ والبيهقي ١٨٥ من حديث ابن مسعود.

أولاً: التعريف والأهمية

تعريف السياق: ما قبل الشيء، وما بعدها أي الكلمة أو الآية المراد تفسيرها يسمى لحاقاً)([1]).

السياق اصطلاحاً

"هو المعنى الذي تحمل عليه الآية أو الكلمة تبعاً لما قبلها وما بعدها، حيث يسمى ما قبلها سياقاً؛ لأنه يسبقها".

أهمية مراعاة سياق الآية

يجب على كل مفسر يريد أن يوضع كلام الله تعالى، أن يهتم بالآية، وما جاءت في سياقه، وأن لا ينتزعها من موضعها انتزعاً يخل في فهم المعنى الفهم الصحيح بل يربطها بما قبلها وما بعدها حتى لا يجانب الصواب إن شاء الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية([2]): (فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه ما يحف به من القرائن اللفظية والحالية)([3]).

ثانياً: منهج ابن الجوزي في الترجيح بناءً على السياق:

اعتمد الإمام ابن الجوزي هذه القاعدة و رجح واختار بناءً عليها.

المثال التطبيقي الأول:

أنه يجعل السياق للآية القرآنية سبباً قوياً في الترجيح ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس(١ : ١٢٩).

(٢) أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، ناصر السنة وقامع البدعة، ولفتى وصنف وهو دون العشرين في مختلف أصول الدين توفي سنة ٧٢٨ هـ البداية والنهاية ١٤/١٤١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية السعودية ١٤١٦، ١٣/٣٥٦.

لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال ابن الجوزي {إلا وسعها} الوسع الطاقة، ومعناه: لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته...(١)

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢، ٣].

أورد الإمام ابن الجوزي الأقوال في تفسير قوله: {**ما يأتيهم من ذكر**} ورجح القول الذي يعضده السياق فقال: (وفي هذا الذكر ثلاثة أقوال:

أحدهما: أنه القرآن، **الثاني:** أنه ذِكر مِنَ الأذكار، وليس بالقرآن. **الثالث:** أنه رسول الله **بدليل سياق الآية {هل هذا إلا بشير مثلكم}**

(١) زاد المسير (١ : ٤٥٣).

المطلب الثالث

قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات

أولاً: تعريف القراءات:

القراءات: جمع قراءة والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل، وهو على وزن ((فعالة))([1]).

القراءات في الاصطلاح

هي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها، من تخفيف أو تثقيل وغيرها([2]).

ثانياً: قاعد الترجيح بالقراءات

لهذه القاعدة العديد من الصور **الصورة الأولى:**

إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها فهي إجماع لا يجوز مخالفته.

اعتمد الطبري هذه القاعدة في تفسيره في غير موضع فقال: "... لإجماع الحُجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها إياها، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره"([3])، "وهذه أولى القراءات في ذلك لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها"([4]).

---

(١) لسان العرب مادة قرأ.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار عالم الكتب، ١٤٢٤/(١ : ٢٧).

(٣) جامع البيان الطبري (٢ :٣٢).

(٤) المرجع السابق ٥٣/٨ سورة الإسراء آية ١٧.

كذلك القرطبي(١) اختار الإمام القرطبي قراءة الجمهور عند تفسيره لقوله الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ... ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الأنعام:١٣٧] "وفي الآية أربع قراءات أصحها قراءة الجمهور"(٢).

الصورة الثانية:

القراءة الموافقة لرسم المصحف أولى من المخالفة للرسم

ويقف إلى جانب هذه القاعدة اشتراط التواتر، وموافقة اللغة العربية، ومن العلماء القائلين بهذه القاعدة:

كشف الإمام الطبري عن الترجيح بهذه القاعدة في جامع البيان في العديد من المواضع فقال (... وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه مصاحف خطوط المسلمين متفقة، وإذ اختلف قراءتهم به...)(٣)، وقال أبو اسحاق الزجاج(٤): (لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف)(٥).

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي، من العلماء الورعين الزاهدين له كثير من المؤلفات منها كتابة الجامع في التفسير، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة وغير ذلك توفي سنة ٦٧١ هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق. هشام البخاري، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٦، ٣١٧/٦.

(٣) جامع البيان (١٢ : ٤٣١).

(٤) إبراهيم بن السَّري بن سهل الزجاج، من أهل الفضل، له مصنفات من أشهرها "معاني القرآن"، طبقات المفسرين الداردي ٩/١.

(٥) البحر المحيط ٣٨٨/٦.

الصورة الثالثة:
الترجيح بالقراءة الأفصح في كلام العرب

إن كلام الله يجب أن يحمل على الأفصح من كلام العرب وفي هذا المعنى يقول الإمام الطبري: (وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها دون أنكرها وأشذها)(١) .... والقول في ذلك عندنا أنها قراءتان مشهورتان ولفتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن لغة الفتح أعجب إلى؛ لأنها لغة أهل العالمية)(٢).

الصورة الرابعة:
تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات

المقصود بهذه القاعدة، إنه إن كان لكل قراءة معنى يُغاير معنى القراءة الأخرى، وهما في موضع واحد، لم يمكن اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، فهما بمنزله الآيتين.

قال أبو جعفر الطبري: بعد أن عرض للقراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿...وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا...﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩] والقول في ذلك عندي أن المعنى "الإنشاز" ومعنى "الإنشاز" متقاربان، لأن معنى الإنشاز التركيب والإثبات، ورد العظام إلى العظام وإعادتها ولا شك أن ردها إلى أماكنها ومواصفها... وإن اختلف اللفظ فمتقارب المعنى. وقد جاءت بالقراءة بهما الآمة مجيئاً يقطع العذر ويوجب الحجة"(٣)

(١) جامع البيان (٨ : ٢٣)، (١ : ٣٩٢).
(٢) المرجع السابق (١ : ٣٩٢).
(٣) جامع البيان (٣ : ٤٦).

منهج ابن الجوزي في الترجيح بالقراءات

يُعد باب الترجيح بالقراءات باب واسع في مجال الاختيار وفق ضوابط ومعايير محددة ولما سبق من ذكر لبعض صور القواعد، وغيرها مما لم يجر له ذكر.

ومن منهج ابن الجوزي في القراءات أن يذكر القراءة ومن قرأ بها، ويوجهه المعنى على كلتا القراءتين ثم يختار ويرجح، وقد يكتفي بعرض القراءات دون الترجيح أو الاختبار.

١- يذكر القراءات ويقدم قول الجمهور على غيرة. يذكر الإمام ابن الجوزي القراءة، ويقدم قراءة الجمهور أو قراءة الأكثر ويعد ذلك ترجيحاً ضمنياً – كما ظهر لي – بل ربما صرح بهذا الترجيح في مواضع من تفسيره، ومن ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٢] {لقد عَلِمتَ} قرأ الجمهور بفتح التاء، وقراء على (عليه السلام) بضمها، وقال: والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي علم، فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ...﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤].

واختار الكسائي وثعلب قراءة على، **والقراءة الأولى أصح لاختيار الجمهور**، لأنه قد أبان موسى من المعجزات ما أوجب علم فرعون بصدقه(١).

المثال التطبيقي الثاني

(١) زاد المسير (٣ :٥٧).

قال تعالى: ﴿ ...وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ...﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أورد ابن الجوزي القراءات الواردة في قوله تعالى: {**الملكين**} فقال: قرأ ابن عباس والحسن، وسعيد بن جبير والزهري {**الملكين**} بكسر اللام، وقرأ الجمهور بفتح اللام **وقراءة الجمهور أصح.**

٢- ترجيح القراءة الموافقة للرسم

من شروط قبول القراءة أن تكون موافقة للرسم المصحف، فأولى الإمام ابن الجوزي هذا الجانب اهتماماً بالغاً فينقل أقوال العلماء في إثبات هذه القاعدة،و نقله لتلك الأقوال إشارة إلى اختياره لها .

ومن ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ...﴿٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠] قال الزجاج: والأحب إلى اتباعُ المصحف)(١).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ....﴿٣٣﴾ ﴾ [لقمان:٣٣].

قال الزجاج: {هو جازٍ} جاءت في المصحف بغير ياء، والأصل جازي، بضمة وتنوين، وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو جاز بغير ياء،

(١) زاد المسير (٢ : ٢٦٧).

هكذا وقف الفصحاء من العرب ليعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل.وزعم يونس أن بعض العرب يقف بياء **ولكن الاختيار إتباع المصحف**)(١).

وقد أكثر الإمام ابن الجوزي في نقل اختيارات الزجاج بإتباع رسم المصحف، وموافقة الخط وعدم الخروج عنه.

٣- الاقتصار على قراءة واحدة

أحيانا يقتصر على قراءة واحدة كما في قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ....﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧] قرأ ابن كثير: {**فتلقى آدم من ربه**} بالنصب {**كلمات**} بالرفع، على أن الكلمات هي الفاعلة)(٢).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ ....﴿٣٦﴾﴾[البقرة: ٣٦].

قال: أزلهما بمعنى استزلهما، وقرأ حمزة فأذالهما أراد نحاهما. قال أبو على الفارسي: لما كان معنى {**اسكن أنت وزوجتك الجنة**} اثبتا فيها، فثبتا فأزاهما، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوى قراءته {**فأخرجهما**}(٣). قال الإمام الطبري: (اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامتهم "فأذلهما" بتشديد اللام، بمعنى: استزلهما، من قولك زل الرجل من دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، وأزله غيره: إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه، ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال: {**فأخرجهما**} يعني إبليس {**مما كانا فيه**}

---

(١) زاد المسير (٣ : ٤٣٦).

(٢) زاد المسير (٣ : ٢٧٥).

(٣) زاد المسير (١: ٥٦).

لأنه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة"(١).

(١) جامع البيان (١ : ٢٧٢).

٤- ترجيح قراءة على أخرى

يترتب على كل قراءة معنى، يختلف عن الأخرى، ولكل عالم نظرته الخاصة في الترجيح فقد يؤيد القراءة لكونها الأشهر في لغة العرب، وقد يؤيد القراءة المتسقة مع السياق، وربما أيد قراءة الجمهور.

وكان ابن الجوزي من جملة هؤلاء يرجح قراءة على أخرى ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ....وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ....﴿٨٥﴾ ﴾[البقرة: ٨٥] قال ابن الجوزي: **{وإن يأتوكم أُسرى تفدوهم}** أصل الأسر: الشد.قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر **{أُسارى}** وقرأ الأعمش وحمزة **{أُسَرى}**، قال الفراء أهل الحجاز يجمعون الأسير **{أسارى}** وأهل نجد أكثر كلامهم **{أسرى}** وهو أجود الوجهين في العربية"(١)

٥- عرض وتوجيه القراءات بدون اختيار أو ترجيح

هذا النوع أكثر الأبواب التي طرقها ابن الجوزي فجاء "زاد المسير" كتاباً حافلاً بالقراءات القرآنية المتوافرة وغيرها من آحاد وشاذ.

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨] قوله تعالى: **{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}** قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ الباقون بالياء، إلا أن قتادة، فتح الياء ونصب الشفاعة، ليكون الفعل لله تعالى.

---

(١) زاد المسير (٣ : ٨٥).

قال أبو علي: من قرأ بالتاء، فلأن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث، ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث في ٱسم أسند إليه الفعل ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد"(١).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ ...وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: {أعلم} مقطوعة الآلف، مضمومة الميم. والمعنى: قد علمت ما كنت أعلمه غيباً مشاهدةً. وقرأ حمزة والكسائي يوصل الألف. وسكون الميم على معنى الأمر والابتداء، على قراءتهما بكسر الهمزة، وظاهر الكلام أنه أمر من الله له).

وهي القراءة التي اختارها الإمام الطبري وأيدها بقوله: (وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: {اعلم} بوصل الألف وجزم الميم، على وجه الأمر من الله تعالى، للذين أحياه بعد مماته، بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أحياه بعد مماته، بالأمر بأمر بأن يعلم أن الذي أراه بعينه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من إحيائه إياه وحماره بعد موته.... حتى عاد كهيئته يوم قبض)(٢).

(١) زاد المسير(٣ : ٢٣٥).

(٢) جامع البيان(٣ : ٤٩) بتصرف يسير.

المطلب الرابع
رسم المصحف

تعريف الرسم([1])

الرسم في اللغة العربية: الأثر، وقيل بقية الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، ورسم على كذا وكذا أي كتب.

وفي الاصطلاح:

هي الهيئة والكيفية التي كتب بها القرآن الكريم في عهد عثمان (ﷺ) من غير نكير.

وقال الزرقاني: "رسم المصحف يُراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان (ﷺ) في كتابه كلمات القرآن وحروفه والأصل في المكتوب أن يكون موافق للمنطوق، من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير"([2]).

قاعدة: الوجه التفسيري والإعرابي الموافق لرسم المصحف أولى من الوجه المخالف.

صورة القاعدة: إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو لفظه، وكان أحد الأقوال موافقاً لرسم المصحف ولا يقتضي مخالفه له، وآخر يقتضي مخالفته، فأولى الأقوال بتفسير الآية، وإعرابها ما وفق الرسم العثماني.

اختيارات ابن الجوزي في الرسم العثماني.

هذه القاعدة لها ارتباط وثيق بالقراءات،وقد سبق أن ذكرت أن الإمام الجوزي يرجح القراءة الموافقة للرسم ويختارها، وغالب الأمثلة كانت في القراءات.

المثال التطبيقي الأول:

---

(١) لسان العرب مادة رسم.

(٢) مناهل العرفان (١ : ٣٦٩).

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[التوبة:١٠٣] أورد ابن الجوزي عند تفسيره للفظه تطهرهم رسمها فقال: {**تطهرهم**}، قرأ الحسن تطهرهم بها بجزم الراء. قال الزجاج يصلح أن يكون قوله: {تطهرهم} نعتاً للصدقة كأنه قال: خذ من أموالهم صدقة مطهرة، والأجود أن يكون للنبي (ﷺ) المعنى: فإنك {**تطهرهم**} بالجزم، على جواب الأمر، المعنى: أن تأخذ من أموالهم تطهرهم. ولا يجوز في تزكيهم إلا إثبات الياء اتباعاً للمصحف)(١)، وبمثل هذا قال الزمخشري: قرأ {**تطهرهم**} من أطهره بمعنى طهره، و{**تطهرهم**} بالجزم جواباً للأمر ولم يقرأ تطهرهم وتزكيهم إلا بإثبات الياء)(٢).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ ....﴿٣٣﴾ ﴾[لقمان:٣٣].

اختار ابن الجوزي القراءة الموافقة لرسم المصحف فقال: {**هو جازٍ**} جاءت في المصحف بغير ياء والأصل {جازٍ} بضم وتنوين. وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو جاز بغير ياء، هكذا وقف فصحاء العرب ليعلموا أن هذا الياء تسقط في الوصل وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء، **ولكن الاختيار اتباع المصحف.**

---

(١) زاد المسير (١ : ٤٣٢).

(٢) الكشاف، الزمخشري (١ :٣٩٧).

منهج الإمام ابن الجوزي في القراءات ورسم المصحف.

١- اهتم الإمام ابن الجوزي بالقراءات اهتماماً بالغاً فيوردها في كل آية ويذكر قراءات القراء ومذاهبهم ولغات العرب التي جاءت على نسقها.

٢- يقدم رواية الجمهور على غيرهم، يقدم رواية جمهور القراء إذا اتفقت قراءاتهم، وإذا اختلفت وتعددت المذاهب يقدم الأكثر ثم الأقل، أن يتحد أربعة من القراء، وينفرد اثنان، فيذكر قراءه الأكثر أثناء العرض.

٣- يُرد أحياناً بعض القراءات، وقد رد رواية أبي عمرو البصري، وقال لا أستجيزها لمخالفتها المصحف.

٤- يورد أحياناً قراءه واحدة مع تعدد المذاهب في قراءة الآية، وفي إفراده لها كأنه يختارها ويرجحها.

٥- يختار القراءة الموافقة لرسم المصحف ويقدمها على غيرها.

٦- يهتم بتوجيه القراءات وحملها على المعاني اللغوي وبيان الأفصح منها، وقد يتركها بدون تعليق، ويكتفي بإيرادها.

٧- ارتبطت قاعدة الرسم العثماني بشكل كبير بالقراءات حتى عزت الأمثلة في سوى ذلك.

٨- جعل ابن الجوزي من قاعدة الموافقة للرسم العثماني قاعدة وحكماً لقبول الأقوال أو ردها.

المبحث الثالث
قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية

المطلب الأول
الترجيح بدلالة الحديث النبوي...

أهمية تفسير القرآن بالسنة:

يعد تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية من أصح طرق التفسير – بعد تفسير القرآن بالقرآن – فهي شارحه له وموضحة إياه.

وقد كان الصحابة (ﷺ) يرجعون إلى النبي (ﷺ) في تفسير ما يشكل عليهم فهمه من القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤].

كما أفردت كتب السنة باباً للتفسير بالمأثور ذكرت فيه كثيراً من التفسير النبوي للقرآن الكريم.

ومن الأمثلة على أسئلة الصحابة (ﷺ) للرسول (ﷺ) في التفسير كثيرة منها ما رُوي عن ابن مسعود (ﷺ) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...﴿٨٢﴾ ﴾[الأنعام: ٨٢] شق ذلك على الناس وقالوا: يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ ...يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣].

تفسير النبي (ﷺ) للقرآن مقداره وصوره.

من المتفق عليه أن النبي (ﷺ) فسّر آيات القرآن الكريم لأصحابه، ولكن اختلفوا في المقدار الذي بيُنه لأصحابه والصحيح أن النبي (ﷺ) بيُن لأصحابه ما دعت الحاجة إلى بيانه، وفسر لهم ما أشكل عليهم، وأجابهم على أسئلتهم. وهذا الذي بينّه لأصحابه كثير وليس كل القرآن كما قال ابن تيميه، وليس آيات قليلة كما نُقل عن السيوطي.

وقد ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما) أقسام التفسير فقال التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرف العرب من كلامها، تفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)(١).

صورة القاعدة:

(إذا عُرف التفسير من جهة النبي(ﷺ) فلا حاجة إلى قول من بعده.(٢)، إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره)(٣). قال الإمام الطبري في أكثر من موضع عند اختياره لقول الذي يعضده حديث عن النبي (ﷺ) (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما صح به الخبر عن النبي(ﷺ))(٤).

كما ذكر ابن تيمية في مقدمته (فإن أعياك ذلك – يعني تفسير القرآن بالقرآن – فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن: وموضحه له بل قد قال الإمام الشافعي: كل ما حكم به رسول الله (ﷺ) فهو مما فهمه من القرآن)(٥).

---

(١) ينظر : مقدمه في أصول التفسير (ص:٣٧) وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص:١٩٢).

(٢) قواعد التفسير (١ : ١٤٩).

(٣) قواعد الترجيح (١ : ١٩١).

(٤) جامع البيان (٧ : ١٦٩).

(٥) شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ ابن عثيمين – دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ص ١٢٧.

قاعدة: إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره.

صورة القاعدة:

إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية يجب المصير إليه، وحمل الآية عليه فالنبي (ﷺ) أعلم الناس بالتفسير وبيان كلام الله تعالى.

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:٩٦].

قال الإمام ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية من هذا حديث أبي هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال: إذا أحب الله عبداً قال: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبوه، فينادي جبريل في السموات إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيلقي حبه على أهل الأرض فيُحب " وذكر البغض مثل ذلك.

فنجد أن ابن الجوزي جعل من حديث النبي(ﷺ) تفسيراً واضحاً لهذه الآية، ولم يورد غيره.

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿....إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هود: ١١٤].

قال ابن الجوزي المراد بالحسنات قولان **أحدهما:** إنها الصلوات الخمس. **الثاني:** أنها سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر والأول أصح لأن الجمهور عليه، وفيه حديث مسند عن رسول الله (ﷺ) أنه توضأ، وقال: "من توضأ وضوئي هذا ثم صلى صلاة الظهر، غُفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح، ومن صلى صلاة العصر غُفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ومن صلى المغرب....ثم إن

قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينه وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات"(١)، ومما سبق يظهر الترجيح جلياً مما لا يدع مجالاً للتعليق

ثانياً: يقدم ويرجح القول الذي يعضده حديث نبوي.

قد يتنازع تفسير الآية الواحدة عدة أقوال للمفسرين كلاً يحكم فيها ثاقب نظره، ولكل عالم نظره، ولكل فقيه استنباط، لذا تعددت الأقوال في تفسير الآية، لكن القول المرتضى هو الذي يعضده الحديث النبوي.

وهذا ما سلكه الإمام ابن الجوزي في تفسيره أنه يقدم القول الذي يعضده الحديث النبوي، وإن لم يرجح بصراحة، لكني اعتبرته ترجيحاً ضمنياً فلتقديم اعتبارات خاصة، وسيأتي أمثلة في ذلك.

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[البقرة: ١٩].

ذكر الإمام ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية الكريمة ما المراد بالبرق..؟ فقدم القول بأنه صوت ملك يزحر السحاب لأن لهذا القول مستند من حديث النبي(ﷺ) فقال: وفي الرعد ثلاثة أقوال وذكر منها: "أنه صوت ملك يزجر السحاب، وقد روى هذا المعنى مرفوعاً على النبي (ﷺ) وبه قال ابن عباس(٢). وكأن ابن الجوزي أومأ إلى الحديث الذي رواه ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي (ﷺ) فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا:

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧١/١ وله أصل عند البخاري ١٥٩ ومسلم ٢٢٦. أحمد ٧١/١.
(٢) زاد المسير (٣٩/١ – ٤٠).

فما هذا الصوت الذي نسمعه قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمره. قالوا: صدقت"(١).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [البقرة:٥٩] ، **فصل ابن الجوزي في القول الذي بدله بني اسرائيل فقال:**

أحدها: أنهم دخلوا متزاحفين على أوراكهم، **الثاني:** أنهم دخلوا من قبل استائهم، **الثالث:** أنهم دخلوا مقنعي رؤوسهم. والقول الذي قدمه ابن الجوزي يشير منه إلى حديث النبي (ﷺ) "قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب على استأهم وقالوا حبه في شعره"(٢).

وهناك العديد من الأحاديث التي تصب في هذا المجال أعرض عن ذكرها طلباً للاختصار، وأكتفي بالإحالة عليها(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى حديث رقم ٩٠٧٢، وأحمد ٢٧٤/١.

(٢) زاد المسير (١ : ٦٩).

(٣) ينظر ٢٢٦/١، ١٦٦، ١١٣، ٤٠، ٢٢٠/٣، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٥٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٦٩، ٣٨١، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٣٨، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٧١، ٤٨٦ – ٤٩٧ – ٢٥/٤، ٢٦، ٣٦، ٤٩.

المطلب الثاني
الترجيح بقول الجمهور والأكثرية من السلف

الإجماع لغة: الاتفاق يقال: أجمع القوم على كذا: أي اتفقوا عليه(١).

الإجماع اصطلاحاً: هو اتفاق مجتهدي الأمة، بعد وفاة الرسول (ﷺ) في عصر من الإعصار، على أمر كان"(٢).

مكانة الإجماع ومرتبته

الإجماع حق مقطوع به في دين الله (ﷻ) وأصل عظيم من أصول الدين. قال القاضي أبو يعلي (~) (الإجماع حجة مقطوع يجب المصير إليها، ويحرم مخالفته، ولا يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ)

دواعي ذكر الإجماع عند المفسرين(٣):

إن المفسرين لم ينصوا على الإجماع في جميع المواضع التي وقع فيها إجماع في تفسير القرآن الكريم، وسبب ذلك عائد إلى كثرتها إلى الحد الذي يصعب معه حصرها، ويضاف إلى ذلك أن المرويات في التفسير كثيرة قد يعز على المصنف في التفسير الإحاطة بها ولذلك فإنهم لا يكادون يذكرون الإجماع في تفسير لفظ أو تحديد معنى معين إلا السبب يدعوهم لذكره.

الترجيح عند ابن الجوزي بقول الجمهور والأكثر من السلف

عد ابن الجوزي الترجيح بقول الجمهور وجهاً من وجوه الترجيح. إن اختلفت عبارته في إيراده فترة يقول الجمهور، وأخرى المفسرين، وثالثة الأكثرون، المحققين، جمهور السلف.....

---

(١) أساس البلاغة الزمخشري (١ : ١٣٣).

(٢) الإجماع في التفسير، محمد الخضيري (ص: ٢٦).

(٣) المرجع السابق (ص : ٩٥) وما بعدها بتصرف.

أولاً: تقديم ابن الجوزي قول الأكثر أو الجمهور

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨٨] قال ابن الجوزي: قرأ الجمهور بإسكان اللام"(١).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ ...يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ...﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة:١٠٢].

قال ابن الجوزي: {**وما أنزل على الملكين**} قرأ ابن عباس والحسن بن جبير والزهري {**الملكين**} بكسر اللام، وقراءة الجمهور أصح"(٢).

ثانياً: ترجيح قول الجمهور في معنى من المعاني

قد يختار الإمام ابن الجوزي معنى المعاني في تفسير الآية لأنه عليه جمهور المفسرين .

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ ....إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود:١١٤].

قال الإمام ابن الجوزي في المراد بالحسنات قولان: **أحدهما:** أنها الصلوات الخمس. **الثاني:** أنها سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. **والأول** أصح لأن الجمهور عليه، وفيه حديث مسند عن رسول الله (ﷺ) رواه عثمان بن عفان عن

(١) زاد المسير (١ : ٨٦).

(٢) زاد المسير (١ : ٩٣).

رسول الله (ﷺ) أنه توضأ، وقال من توضأ وضوئي هذا صلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح"(١).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ .... ﴿٣٧﴾ ﴾[آل عمران:٣٧].

تحدث الإمام ابن الجوزي عن كفالة مريم ومن كفلها والظروف التي حصل فيها اختيار من يكفلها فقال... والأكثرون على انه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة، وقد ذهب قوم إلى أنه كفلها عند طفولتها بغير قرعة. والصحيح ما عليه الأكثرون وأن القوم تشاحوا على كفالتها لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران...) {**وجد عندها رزقاً**} ثمار الجنة، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهذا قول الجماعة.. وما عليه الجمهور أصح(٢). وقد حوى "زاد المسير" العديد من الأمثلة اكتفى بالإحالة عليها(٣).

ثالثاً: تقديم قول الجمهور في عرض أسباب النزول:

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة:١١].

---

(١) زاد المسير (٢ : ٤٠٧).

(٢) زاد المسير (٢ : ٢٧٧ – ٢٧٨) بتصرف.

(٣) ينظر على سبيل المثال : زاد المسير (٢ : ٥٤٤، ٥٨٩، ٥٩٢)، (١ : ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٤٢)

قال الإمام ابن الجوزي: اختلفوا فيمن نزلت فيه على قولين. **إحداهما:** أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (ﷺ). **والثاني:** أن المراد بها قوم لم يكونوا خلقوا حين نزولها فتقديمه لقول الجمهور دليل على اختياره له(١).

وسبقه الإمام الطبري في هذا حيث قال: (وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب الرسول (ﷺ) على عهد رسول الله (ﷺ) من المنافقين، وأن هذه الآيات نزلت فيهم، **والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير**"(٢).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٨].

قال ابن الجوزي في سبب نزولها(٣): أن العيس بن عابس وعبدان الحضرمي، اختصماً في أرض، وكان عبدان هو الطالب ولا بينه له، فأراد العيس بن عابس أن يحلف فقرأ عليه النبي (ﷺ) {**إن الذين يشترون بعهد الله وإيعازهم ثمناً**

(١) زاد المسير (١ : ٣٢).
(٢) جامع البيان(١ : ١٥٩).
(٣) زاد المسير(١ : ١٥١).

قليلاً} فكره أن يحلف،ولم يخاصم في الأرض فنزلت هذه الآية.وهذا قول جماعه(١).

منهج الإمام ابن الجوزي في الترجيح بقول الأكثر

١- عد ابن الجوزي هذه القاعدة وجهاً من وجوه الترجيح، بل هي من أكثر ما رجح به واستخدمه وقد امتزجت بقواعد أخرى لتقويها. فقول الجمهور هو المعتبر، وقول الجماعة هو المقدم.

٢- قدم ابن الجوزي قول الأكثر على من عداه بل اعتبره الراجح والأولى، وإن لم يصرح في كثير من المواضع إلا أن في تقديمه للقول الجمهور، وإشارته لما سواه، وتصوير ذلك الغير بعبارات تشعر ضعفه.

٣- تنوعت القواعد التي دخلها قول الأكثر فنجد ابن الجوزي يختار القراءة لأنها هي التي عليها الجمهور، ويرجح سبب النزول لأنه قول الأكثر، ويرد قول ما خالف الجماعة.

٤- يذكر قول الجمهور ولا يذكر لذلك أدلة كأنه هو المرتضى عنده، أو لكونه الأشهر فلم يحتاج ما يقويه، وربما ذكر قول الجمهور واختاره وذكر ما يستند إليه من أدله لكن في القليل النادر وليس على الأعم الأغلب.

---

(١) أصل هذا الحديث صحيح ينظر البخاري ٢٤١٦، ومسلم ١٣٩ أما هذا اللفظ فهو ضعيف أخرجه ابن أبي حاتم كما في أسباب النزول، للسيوطي ٩٤ عن سعيد بن جبير مرسلاً، وذكره الواحدي وعزاه المقاتل، وهذا مرسل.

المبحث الرابع
قواعد الترجيح المتعلقة باللغة

المطلب الأول
الترجيح بظاهر من اللغة دون الشاذ والضعيف والمنكر

صورة القاعدة

يجب أن يفسر القرآن على أوضح الوجوه، وعلى المعروف عند العرب، والأكثر استعمالاً دون القليل والنادر.

اللغة: هي كلام العرب المستعمل في كلامهم سواءً كان ذلك الاستعمال مطرداً أو غالباً.

أهمية تفسير القرآن باللغة العربية

أنزل الله القرآن الكريم بلغة العرب، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة، ولذا تحداهم الله أن يأتوا ولو بأقصر سورة منه.

وقد أنزل القرآن وهو من جنس حروف ما ينطقون ومن أسلوب ما يتكلمون لذا كان لزاماً على من يفسر كلام الله (ﷻ) أن يكون عالماً باللغة العربية، وفي استعمالها آنذاك، بل لا يحل لمن يفسر كتاب الله أن يكون جاهلاً باللغة العربية، وبالاستعمالات اللغوية.

قال الإمام الطبري: "غير جائز أن نحمل معاني كتاب الله على غير الأغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب ولنا إلى حمل ذلك على الأغلب من كلام العرب سبيل"(١)، روي عن مالك ابن أنس أنه قال: (لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً)(٢).

---

(١) جامع البيان (١ :٢٨٥).

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١: ٣٦٨.

وقد أولى العلماء هذه القاعدة قديماً وحديثاً اهتماماً بالغاً فظهرت واضحة في تفاسيرهم وفي عبارتهم، أنه لا يجوز الخروج عن ظاهر القرآن، ومفهوم اللغة.

منهج ابن الجوزي في الترجيح بلغة العرب

ظهرت هذه القاعدة في تفسير الإمام ابن الجوزي واضحة وكانت له عبارات جلية في اختيار المشهور والأغلب من لغة العرب على غيره، سواءً، كان بعباراته، أو ما ينقله عن غيره من أئمة اللغة في هذا الشأن.

أولاً: الترجيح بالأشهر من لغة العرب، دون الشاذ والمنكر..

المثال التطبيقي الأول

١- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ٦٥].

أورد الإمام ابن الجوزي المراد بالسبت واستعمالاته فقال: السبت اليوم المعروف، ومعنى السبت في كلام العرب: القطع يقال: سبت رأسه: إذا حلقه وقطع الشعر منه فسمي السبت سبتاً، لأن الله (ﷻ) ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض خلق الأرض، أو لأن الله تعالى أمر بني إسرائيل بقطع الأعمال وتركها.

وقال بعضهم: سمي سبباً، لأن الله تعالى أمرهم بالاستراحة فيه من الأعمال.

وهذا خطأ لأنه لا يعرف في كلام العرب: سبت بمعنى استراح(١).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [البقرة:١١٦].

(١) زاد المسير (١: ٧٤).

ذكر ابن الجوزي في هذه الآية بين المراد بالقنوت فقال: هو في اللغة بمعنيين: **أحدهما:** القيام، **والثاني:** الطاعة، والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت الدعاء في القيام، فالقانت القائم بأمر الله(١).

قال ابن منظور: القنوت الدعاء في الصلاة، والقنوت الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية، وقيل القيام، وزعم ثعلب أنه الأصل، وقيل إطالة القيام، وفي التنزيل **(قوموا لله قانتين)** القانت الذاكر لله تعالى كما قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾(٢).

ثانياً: يرجح القول الذي تعضده اللغة:
المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿ ...وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ...﴿٣﴾ ﴾ [المائدة: ٣].

أورد ابن الجوزي الأقوال في معنى النُصب فقال: {وما ذبح على النصب} في النصب قولان: **أحدهما:** أنها أصنام تُنصب، فتُعبد من دون الله. **والثاني:** أنها الحجارة كانوا يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ويعظمونها(٣). وقد خالفه الإمام القرطبي فيما ذهب إليه فقال: {النُصُب} حجر كان ينصب فيعبد وتصب عليه دماء الذبائح، وهو{النَصب}(٤).

---

(١) زاد المسير (١: ٧٤).
(٢) لسان العرب مادة قنت.
(٣) زاد المسير (١: ٥١٢).
(٤) الجامع لأحكام القرآن(٥: ٥٧).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[البقرة: ٣٤].

قال الإمام ابن الجوزي: في اشتقاق اسم إبليس لعنه الله وهل هو أعجمي أم عربي فقال: وفي إبليس قولان: **أحدهما:** اسم أعجمي وليس بمشتق، **الثاني:** أنه مشتق من الإبلاس، وهو اليأس.. والأول أصح لأنه لو كان من الإبلاس لصدق، ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بإخريط وإجفيل لصدق في المعرفة. وهناك العديد من النماذج في هذا المجال اكتفي بالإحالة إليها(١).

منهج ابن الجوزي في الترجيح بالأفصح من لغة العرب:

١- استخدم ابن الجوزي هذه القاعدة في الترجيح بين ما معاني آيات القرآن الكريم وله في ذلك عدة مسالك أفصح عنها في بعض المعاني.

٢- اختار ابن الجوزي الأفصح مي لغة العرب في الاختيار بين القراءات وذلك أن القرآن الكريم نزل بأفصح اللغات وأعلاها لأنه كلام الله العزيز الحكيم، فحمل المعنى على الأفصح في حال وجود عدة لغات يُحتمل القراءة.

٣- نقل ابن الجوزي اختيارات وترجيحات أئمة اللغة في هذا المضمار. وفي اختياره بل في إيراده لهذه الأقوال نوع من الترجيح لأن مجرد اختياره لها دليل على ترجيحه له، كما في دخولها "زاد المسير" دليل على أنه ارتضاها.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥: ٥٧).

المطلب الثاني
الترجيح بناءً على عود الضمير

أولاً: التعريف:

الضمير في اللغة: مأخوذ من ضمر، وأضمرت الشيء أخفيته، وأضمرته الأرض، غيبته بموت أو بسفر، والضمير يدل على غيبيته وتستر ومنه ضمير الإنسان، وهو السر داخل الخاطر(١).

وفي الاصطلاح: هو ما وضع للمتكلم أو للمخاطب أو الغائب، نحو (أنا، أنت، هو) أو المخاطب تارة والغائب أخرى، وهو الألف، والواو، والنون.

والأصل في الحديث عن الأشياء أن يكون ظاهراً، ولا يعدل إلى الضمائر إلا لسبب.

القواعد التي يجب مراعاتها عند الكلام على الضمائر(٢).

١- إرادة الضمير إلى شيء مذكور سبقه أولى من إعادته إلى غيره، أو إلى مقدر ليس في الكلام شيء يعود عليه ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ...فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ...﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل: ٦٩] قيل أم الضمير يعود على القرآن. قال ابن العربي هذا قول بعيد، ما أراه يصح عنهم، ولو صح نقلاً لم يصح عقلاً، فإن سياق الكلام كله للعسل، ليس للقرآن فيه ذكر(٣).

---

(١) لسان العرب مادة ضمر.

(٢) قواعد الترجيح عند ابن جزي ٥٦٤.

(٣) أحكام القرآن ١٣٨/٣.

٢- إذا اجتمعت عدة ضمائر في سياق واحد، فالأولى لمرجع واحد إلا أن يعرف مرجعها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ قال الزركشي: (الضمائر لله (ﷻ) ومن فر ق الضمائر فقد أبعد)(١).

٣- الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور قبله، وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فمتى جاء مسوغ يرده على أبعد منه. قال الزركشي: "وعوده للأقرب ليس بمطرد فقد يخرج عن الأصل للدليل)(٢).

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

قال ابن الجوزي عند قوله تعالى: {**يعرفونه**} في هاء "يعرفونه" قولان: **أحدهما:** أنها تعود على النبي (ﷺ). **الثاني:** أنها تعود إلى الكعبة. وفي الحق الذي كتموه قولان: **أحدهما:** أنه النبي (ﷺ)، **والثاني:** أنه التوجه للكعبة) واختار الإمام الطبري أن تكون القبلة وهي الكعبة ولم يذكر قول سواها(٣).

فقد عرض ابن الجوزي فيما سبق الأقوال في الضمير، ولم يختار أو يبين القول الراجح.

---

(١) البرهان (٤: ٤٣).

(٢) البرهان (٤: ٤٢).

(٣) جامع البيان (٢: ٢٩).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [البقرة:١٩٨].

قال ابن الجوزي وفي قوله تعالى: {وإن كنتم من قبله} في هاء الكناية أقوال: **أحدها:** أنها ترجع إلى الإسلام. **الثاني:** أنها ترجع إلى الهدي. ولم يختار الراجح من الأقوال(١).

و يرى ابن عاشور أنه (يرجع إلى الهدي المأخوذ من ما المصدرية)(٢).

ثانياً: الترجيح والاختيار:

قد يأتي الترجيح صريحاً، وقد يأتي ضمني يتبين من خلال عرضه للقول كأن يقدمه ويقول أنه المختار من مذهب الجمهور، وقد يرجح بناءً على السياق القرآني.

المثال التطبيقي الأول

قال تعالى: ﴿ ...الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ... ﴿٢﴾ ﴾ [الرعد:٢]، قال ابن الجوزي: وفي قوله: {ترونها} قولان: **أحدهما:** أن هاء الكناية

(١) زاد المسير (١: ١٦٦).

(٢) التحرير والتنوير (١: ٢٤٢).

ترجع على السماوات، فالمعنى ترونها بغير عمد. **الثاني:** أنها ترجع إلى العمد، فالمعنى: أنها بعمد لا ترونها، **والأول أصح**(١).

قال الإمام الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال مرفوعة بغير عمد نراها، كما قال ربنا جل ثناؤه، ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم بها بقول سواه(٢).

المثال التطبيقي الثاني

قال تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ....﴿٨٣﴾ ﴾ [يونس: ٨٣].

قال ابن الجوزي: وفي هاء {قومه} قولان: **أحدهما:** أنها تعود إلى موسى. **الثاني:** أنها تعود إلى فرعون. فعلى القول الأول يكون قوله: {عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ} أي: ملأ فرعون.

وعلى القول الثاني: يرجح ذكر الملأ على الذرية. قال ابن جرير: **هذا أصح،** لأنه كان في الذرية من أبوه قبطي وأمه إسرائيلية، فهو مع فرعون على موسى(٣).

المثال التطبيقي الثالث:

قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾[الرعد: ١٣].

---

(١) زاد المسير (٢: ٤٨٠).

(٢) جامع البيان (٣: ٥٤).

(٣) زاد المسير (٢: ٣٤٤).

قال ابن الجوزي: {والملائكة من خيفته} في هاء الكناية قولان: **أحدهما:** أنها ترجع إلى الله (ﷻ) **وهو الأظهر**. قال ابن عباس: يخافون الله، وليس كخوف ابن آدم، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره. **الثاني:** أنها ترجع إلى الرعد، ذكره الماوردي([1]).

ثانياً: بيان الفائدة من ذكر الضمير

يذكر ابن الجوزي الفائدة من عود الضمير في الآيات القرآنية ومن أسباب عود الضمير لتعظيم شأن المذكور، وبيان قدره، ومن ذلك:

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]

قال ابن الجوزي: الخليفة هو القائم مقام غيره. قال ابن الأنباري: والأصل في الخليفة خليف، بغيرها، فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف، كما قالوا: علامة ونسابه([2]).

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ... ﴿١١﴾﴾ **[الجمعة: ١١]**

قال ابن الجوزي: {انفضوا} بمعنى تفرقوا عنك فذهبوا إليها والضمير للتجارة، وإنما خصت برد الضمير عليها، لأنها كانت أهم إليهم، وهذا قول الفراء والمبرد والزجاج([3]).

---

(١) زاد المسير (٢: ٤٨٧).

(٢) زاد المسير (١ : ٥٠).

(٣) زاد المسير (٤: ٢٨٢).

منهج ابن الجوزي في الاختيار في قاعدة عودة الضمائر

١- يرجح القول لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وهي قاعدة معتبرة.

٢- في المواضع التي لا تظهر فيه عبارات الترجيح تبدو القرائن فقد يقدم قول الجمهور على قول غيرهم

٣- في مواضع كثيرة يعرض ابن الجوزي للأقوال، دون أن يبين وجه الاختيار، أو مجال للترجيح مما يترك القارئ حائر في القول المختار، ولكن هذا يحتاج إلى دراسة لمعرفة مدى قوة أقوال بعض الأئمة واعتبارها عند ابن الجوزي حينها يتبين كثيراً من الإشكالات في مسائل الترجيح.

المطلب الثالث
الترجيح بالأضعف

أولاً: التعريف(١)

الضعف في اللغة: الأضعف صيغة أفعل، والضعف ضد القوة، وفي التنزيل **{وخلق الإنسان ضعيفاً}** أي: يستميله هواه.

اصطلاحاً(٢)

وهو القول الذي ظهرت فيه علة أخرته عن رتبة التقديم والترجيح، وكان غيره أولى منه في الاختيار.

أهمية معرفة القول الأضعف.

لمعرفة الأقوال أهمية كبرى في نقدها وتمحيصها إذ بمعرفة القول الذي صدرت عنه يتبين قوتها وصحتها أو ضعفها. ولا سيما وقد خالطت كتب التفسير كثير من الإسرائيليات ومازجته أحاديث القصاص وأكاذيبهم. فمعرفة القول الأقوى تحمل على الأخذ به، ومعرفة الضعيف توجب الابتعاد عنه وهي قاعدة عرفها المفسرين سواءً أفصحوا عنها أو ظهرت واضحة في كتاباتهم.

قال الإمام الطبري: (إذا ضعف هذان الوجهان صح الثالث وهو ما قلناه)(٣)

وقد جرت هذه القاعدة في "زاد المسير" فوجدتها واضحة في صفاته وبين ثناياه، وقد دخلت في كثير من القواعد كالنسخ والقراءات والسياق... وغيرها.

---

(١) لسان العرب مادة ضعف.

(٢) اجتهدت في صياغة التعريف.

(٣) جامع البيان (١١ : ٨).

المثال التطبيقي الأول:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة: ٣]

تحدث ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية عن الإنفاق وهل تعني هذه الآية الزكاة الواجبة، أم الإنفاق المندوب فقال: المراد بهذه النفقة أربعة أقوال: **أحدها:** أنها النفقة على الأهل والعيال. **الثاني:** أنها الزكاة المفروضة. **الثالث:** أنها الصدقات النوافل. **الرابع:** أنها النفقة الواجبة قبل وجوب الزكاة ثم قال.... فعلى قول هؤلاء الآية منسوخة بآية الزكاة وغير هذا القول أثبت(١).

ففي استبعاد القول الأخير تضعيف له وفتح المجال أمام غيره من الأقوال ويكون فيها مجال للترجيح.

المثال التطبيقي الثاني:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩١].

قال ابن الجوزي: {**فهل أنتم منتهون**} فيه قولان: **أحدهما:** أنه لفظ استفهام، ومعناه الأمر: تقديره: انتهوا. **الثاني:** أنه استفهام، لا بمعنى الأمر. ذكر شيخنا علي بن عبد الله أن جماعة كانوا يشربون الخمر بعد هذه الآية، ويقولون لم يحرمها إنما قال: {**فهل أنتم منتهون**} فقال بعضنا: انتهينا فلما نزلت {**قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم**} حرمت الآن {**الإثم**} اسم للخمر، **وهذا القول ليس بشيء، والأول أصح(٢).** فتضعيفه للقول الأول دليل على اختياره للرأي الثاني.

---

(١) زاد المسير (١ : ٢٨).

(٢) زاد المسير ١/٥٨٣.

وهناك الكثير من النماذج في كتاب "زاد المسير" اكتفي بالإحالة عليها(١).

منهج الإمام ابن الجوزي في الترجيح بالأضعف

١- يستخدم ابن الجوزي هذا اللون في الترجيح والاختيار بين الأقوال، فالتضعيف يوحي للقارئ باختيار، باختياره للقول الآخر، ولو ترجيحاً ضمنياً.

٢- ورد هذا اللون من الترجيح في كثير من القواعد وهي أقرب ما تكون الازدواج حتى لا يصعب اختيار من أي قواعد الترجيح.

٣- هذا اللون أكثر ما استخدم في الروايات وفي بيان المعاني.

(١) ينظر على سبيل المثال زاد المسير: ٣٨٦/١، ٣٩٣، ٥٨٣، ٦٠١، ٤٨/٢، ٢١٤، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣ – ٤٣٦، ٥٥٦، ٣٥٨، ٥٢٧/٣، ١٥٣/٤٠.

الخاتمة

١- لم يخل "زاد المسير" من ترجيحات واضحة واختيارات بارزة في أصول التفسير عامة، وقواعد الترجيح خاصة.

٢- انتهج ابن الجوزي منهجاً واضحاً في ترجيحاته واختياراته، وإن لم يصرح به إلا أنها بدت لمن يطالع "زاد المسير" فهو يحرص على تقديم قول الجمهور في كل رأي وفي كل مسألة، وإن تعددت عبارته في وصفهم فتارة يقول الأكثرون، وأخرى المحققين، وثالثه: المفسرين، وغير ذلك من العبارات.

٣- حرص ابن الجوزي في ترجيحاته المختلفة على سلامة النص القرآني فلم يقل بالنسخ إلا في مواضع تعد، بل يحرص على القول بالتخصيص للعام والتقييد للمطلق حتى لا يقول بالنسخ. وكان يسعى جاهداً للتوفيق بين الآيات، ويعيب على من يسارع ويقول بالنسخ، وربما أغلظ في الرد عليه – وحق له.

٤- نقل ابن الجوزي في "زاد المسير" الكثير من أقوال العلماء وعباراتهم التي تفيد الترجيح، وهو موافق لهم، بل قد يعتبر رأيه، فاختيار الإنسان قطعه من عقله – وما أجاز لتلك الآراء بالدخول في "زاده" إلا لأنه ارتضاها، أو لم تخالف ما لديه على الأقل.

٥- بدأ التداخل الشديد بين القواعد واضحاً، حتى أنه ليصعب اختيار القاعدة الأمثل مما يؤدي على تكرار القواعد في المثال الواحد.

٦- أعمل ابن الجوزي القواعد التي ذكرتها وإن أخفقت في طريقة عرضها فهو يقول بالقواعد والأصول العامة لتفسير وعباراته تشهد بذلك.

٧- تأثر ابن الجوزي الكبير بمن سبقه وكثرة نقولهم عنه فأكثر في النقل عن الطبري والماوردي والزجاج وابن الأبناري وخاصة الأخيرين مما يفوق الوصف.

٨- كثير من المسائل التي يوجزها أو يعرض عنها يُحيل على كتابه المُغني في التفسير، وهو كتاب كبير كما ظهر من عبارات صاحبه عنه، لكنه مفقود، ولو كان موجود لحفظ لنا الكثير من أصول التفسير.

٩- تقديم أقوال الأئمة بعضهم على بعض وخاصة من التابعين أو كبار التابعين يحتاج إلى مزيد من التدبر والبحث، حتى تعرف مكانتهم لدى ابن الجوزي، ويعرف مرتبتهم في التقديم عند الترجيح.

١٠- غضضت الطرف عن كثير من القواعد ولا سيما في النواحي الإعرابية - اختيارات وترجيحات الأئمة لسببين: خوف الإطالة، وضيق الوقت. و إلا فقد تركتها وفي نفسي منها شيء إذ لم أوفيها حقها، ولم أعرض لها.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الكتاب العربي بيروت.

٢. الإجماع في التفسير، محمد الخضيري، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣. أساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة، ١٤٢١هـ.

٤. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥. البرهان في علوم القرآن، الزركشي،، عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٦. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

٧. الجامع للأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨. الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير . بيروت، الطبعة الثالثة.

٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

١٠.سير أعلام النبلاء، للذهبي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٨هـ.

١١.سنن الترمذي للترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٢.شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣.صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٤.طبقات المفسرين، الداوودي، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

١٥.قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦.الكشاف، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧.لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١٨.المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

١٩.مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عدنان زرزور.

٢٠.مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢١. المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: المجلس العلمي، فاس، ١٣٩٥هـ.

٢٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين . الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢٣. النكت والعيون، الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة . بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المبحث الأول: التعريف بابن الجوزي و كتابه زاد المسير	٦
المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن الجوزي	٦
المطلب الثاني: التعريف بكتاب زاد المسير، منهج ابن الجوزي	٩
المطلب الثالث: صيغ الترجيح عند ابن الجوزي	١٢
المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالقرآن	١٤
المطلب الأول: الترجيح بدلالة آيات من القران	١٤
المطلب الثاني: الترجيح بالسياق	١٨
المطلب الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالقراءات	٢٠
المطلب الرابع: رسم المصحف	٢٨
المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية	٣١
المطلب الأول: الترجيح بدلالة الحديث النبوي	٣١
المطلب الثاني: الترجيح بقول الجمهور والأكثرية من السلف	٣٦
المبحث الرابع: قواعد الترجيح المتعلقة باللغة	٤١

المطلب الأول: الترجيح بظاهر من اللغة دون الشاذ والضعيف والمنكر	٤١
المطلب الثاني: الترجيح بناءً على عود الضمير	٤٥
المطلب الثالث: الترجيح بالأضعف	٥١
الخاتمة	٥٤
فهرس المصادر والمراجع	٥٦
فهرس الموضوعات	٥٩